برنامجها أقض مضاجع الفاسدين وتم استدعاؤها لحلقات عن الفساد في الاردن والكويت ومصر

غادة عيد: الناس صاروا يرفضون الرشوة ويهددون الموظفين المرتشين ببرنامجنا

بيروت ـ «القدس العربي»
ـ من زهرة مرعي:

صاحبة برنامج «الفساد» من قناة «نيو تي في» مذيعة لا تشبه كل المذيعات العربيات المنتشرات على المحطات الأرضية والفضائية. إنها غادة عيد التي تحول برنامجها إلى سند للكثير من المواطنين في لبنان يهددون به الموظفين الفاسدين. وهي غادة عيد التي قض برنامجها ولا يزال مضاجع الفاسدين وهم كثر في لبنان.

برنامج رائد، ومذيعة تحمل لواء محاربة الفساد بدمها. برنامجها رغم محليته لفت المشاهد العربي وتم إستدعاؤها لتقدم حلقات من كل من الأردن والكويت، وقريباً سوف تكون في مصر.

هنا نص الحوار مع غادة عيد.

■ «الفساد» برنامج رائد على صعيد لبنان والدول العربية هل ستكبر الكرة برأيك؟

■ مفروض. ليس صعباً التحدث عن الفساد إن وجدت الإرادة. بعد تجربتي في لبنان تم إستدعائي إلى كل من الأردن والكويت لتقديم حلقات مماثلة وقريباً ستكون لي محطة في مصر. أجد صعوبة بالخروج من لبنان لأن ملفات الفساد عندنا بإنتظاري بشكل كثيف جداً. بين مرحلة وأخرى ستكون لنا محطة في دولة عربية لأن فكرة البرنامج من الأساس أخذت ذلك بعين الإعتبار، والذي أخبرنا عن ذلك تلك المفاجأة بحجم التواصل مع البرنامج حيث يأتينا الناس مقدمين أفكارهم ووثائقهم لفتح مزيد من الملفات. ولهذا سيطر الطابع اللبناني على البرنامج. وأنا شخصياً أشعر أن لبنان هو الدولة الأكثر فساداً بين كافة الدول العربية.

■ لاشك الموضوع شائك ولبنان يشبه مغارة علي بابا على صعيد الفساد. ما الذي شجعك للتصدي لهذه القضية؟

■ منذ إنطلاقتي كنت صحافية تحمل ثورة في قلمها. عبرت عنها كتابة في الصحف المكتوبة في كل من ندائ الوطن، وكالة أخبار اليوم والكفاح العربي. الملفات التي فتحتها عبر شاشة «نيو تي في» كنت أعيش أجواءها فيما مضى إنما بعمق أقل. منذ البدايات كنت أشعر بتأثير الإعلام. بدأت عملي في الصحافة وأنا أشعرها مهنة تمدني بالقوة لرفع الغطاء عن كثير من الأمور في مجتمعاتنا بهدف الإصلاح.

■ الإعلام المرئي العربي كثير لكن صوتك بقي وحيداً. هل ستكون له برأيك نتائج؟

■ يبدأ الصوت وحيداً لكنه لا يبقى كذلك. مع مرور الوقت تبين مدى حجم التواصل من قبل الناس، وحتى من مختلف أفرقاء السياسة الذين يرغبون بالتعاون، أو بدق بابنا من أجل تسليط الضوء على مشكلة معينة. وعندما نظهر للناس بشكل شفاف أن عملنا لا يهدف للإنتقام السياسي من فريق معين يزداد التعاون. قيل بأن «نيو تي في» هدفها كشف مرحلة الرئيس الشهيد رفيق الحريري، لكن هذا ليس صحيحاً. فنحن فتحنا ملفات ليس للرئيس الحريري صلة بها في وزارة الصحة،والزراعة، والجامعة اللبنانية وغيرها من القطاعات التي لم يكن له صلة مباشرة بها. لكن عدت إلى قطاعات السوليدير والهاتف الخلوي وسوكلين التي له علاقة بها. الصوت ليس وحيداً وهو صوت يصل إلى الجميع. ربما هو يزعج البعض، لكن يجد صداه عند «الأوادم» وهم بالتأكيد أكثر من الفاسدين.

■ وهل تعتقدين أن البرنامج نغّص عيش من هم معنيون بالفساد؟

■ من هزّهم البرنامج كثر. منهم من يتصل وهو يصرخ، فيما ندعوهم بكل ود لرفع دعوى قضائية لتبييض ساحتهم. لكنهم يحجمون لأنهم يعرفون مدى إنغماسهم في الفساد. كثير من المدراء يعيشون بالمظاهر وتعرفهم مجتمعاتهم بأنهم أفراد رائعون وصالحون، لكن عندما نفتح ملفات إدارية وتظهر أسماؤهم نجد أنهم يهتزون فعلاً. «معليش» فليهتزوا. فهل سنبقى نعيش بالزيف والكذب والإثراء غير المشروع؟

■ الإثراء غير المشروع في الوطن العربي «على مد عينك والنظر». ما الذي سيحد منه؟

■ الإعلام مرحلة أولى ويبقى الأساس في القضاء. وإنطلاقاً من ذلك قدمت حلقة تحدثت عن تعطيل القضاء. وهذا ما إستدعى إستجوابي ورفع شكوى على البرنامج من قبل القضاء نفسه. نحن في لبنان لا تنقصنا القوانين حيث لدينا أجهزة الرقابة، ولدينا التفتيش المركزي وديوان المحاسبة ومن خلالها يمكن التوجه للقضاء الذي يفترض به أن يتحرك. ليس على القضاء إنتظار السياسين الذين لن يتحركوا لأنهم فاسدون. عندما يميط الإعلام اللثام عن قضية على القضاء التعامل معها كإخبار.

■ لكن غالباً ما يكون القضاء من دون آذان أو عيون في بلداننا؟

■ ذلك لأنه مرتهن للسياسيين المتسلطين عليه وذلك بإعتراف القضاة الذين لا يخفون الأمر. السلطة السياسية هي التي تحرك القضاة في مناصبهم وتطلب منهم الخدمات. بالنهاية الإعلام يدل على الفساد ويبقى على القضاء أن يضع يده عليه. وإن تحرك القضاء سيترك أثراً في الرأي العام. كثير من المواطنين يرفضون دفع رشاوى على معاملاتهم ويهددون الموظفين بفضحهم في برنامج «الفساد». أن يتسلح المواطنون ببرنامجي فهذا ما يعطيني قوة.

■ ما هو دور المنظمة العربية لمكافحة الفساد على الصعيد العربي؟

■ للأسف هذه المنظمة وغيرها مثل البرلمانيين العرب ضد الفساد والجمعيات التي تتواصل مع المنظمة العالمية للشفافية الدولية جميعها مؤسسات نظرية. في كافة المؤتمرات يرتفع الصوت، لكننا لا نزال حتى الآن في إطار البحث في أسباب الفساد نظرياً. لم يعد المواطن العربي يحتمل البقاء في هذه المراوحة. المطلوب تقارير تتضمن معلومات وليس نظريات. برنامجي يعمل على الوقائع، ويحاول حل بعض مشاكل المواطنين التي يتسبب بها الفساد. كذلك أحاول إيصال صرخة الناس التي يتسبب بها الفساد.

■ هل تعتقدين أنه مع مرور الزمن سوف يشكل المواطنون قوة ضغط بوجه الفساد؟

■ هذا أكيد وهم بدأوا في تشكيل هذه القوة. بالأمس حدث في مصلحة تسجيل السيارات ما يدل على ذلك. لقد إتصل مسؤول من تلك المصلحة بنيو تي في أكثر من مرة مستفسراً إن كنا سنبث حلقة عنهم لأنهم تلقوا تهديداً من المواطنين بفضحهم في برنامج «الفساد». المواطن يطلب سنداً وسنده يفترض أن يكون القضاء لكن للأسف هو يخيب ظنه. كما يفترض أن يستند إلى حكومة قوية لكنها تخيب أمله أيضاً. لم يجد ذلك المواطن من سند سوى الإعلام. والإعلام الصادق يمكن أن يكون سنداً لهذا المواطن الذي لا حول له. أعمل على حل العديد من المشاكل للمواطنين الذين يطرقون باب «نيو تي في» طالبين المساعدة في مشاكل ليست بحجم حلقة تلفزيونية. أتصل لأجل هؤلاء المواطنين بالعديد من المسؤولين وهم يساعدون لأنها تكون طلبات محقة. وأنا بدوري أعتز وأفرح بخدمة هؤلاء الناس لأن الإعلام جعلني أكتسب سلطة.

■ أنت تهاجمين السلطة الموجودة عندنا فهل تتمكنين من خلالها من حل قضايا الناس أيضاً؟

■ يساعدون في حل القضية المطلوبة لأنهم يخافون.للإعلام سلطته لكن مع الأسف الإعلاميين لا يستغلونها للمصلحة العامة. لي الشرف أن أستغل السلطة التي منحني إياها الإعلام للمصلحة العامة وليس للمصلحة الشخصية. كثير من الإعلاميين يستغلون سلطاتهم للمصلحة الشخصية ويحصلون من خلالها الكثير من المال. عندما يستغل الإعلامي كل السلطات التي بين يديه للمصلحة العامة فهو يقوم بما هو عظيم في حياته.

■ في العالم الثالث الفساد مكشوف، وفي العالم الأول إن صح التعبير مافيا الفساد تطيح برؤوس كبيرة. أنت التي وضعت نفسك في المواجهة إلى ماذا تستندين؟

■ لا أفكر بالخطر وأبعده عني كهاجس. بصدق أقول بأني أستند إلى الناس وأشعرهم جميعهم يقفون معي.

■ إن تعرضت لأي مكروه فهل سيكون المدافعون عنك أكثر من المدافعين عن الزميل فراس حاطوم؟

■ «نيو تي في» بشكل عام تضم حولها حركة شعبية. عندما إستدعاني القضاء سبقني إلى قصر العدل الكثير من المواطنين. وبعضهم حمل اليافطات وتحدوا بها النائب العام التمييزي حيث كتبوا «تجرأت غادة عيد فليتجرأ ميرزا» إي سعيد ميرزا. تم إستجوابي ليوم كامل ومورست عليّ ضغوط كي أوقع تعهداً بعدم التحدث عن القضاء ورفضت ذلك. عشت هذه التجربة بقوة وخرجت منها بقوة أكبر. لأني عندما تناولت القضاء كان في نيتي إصلاحه وليس الإساءة إليه. لقد تابعت دورة في الولايات المتحدة عن الشفافية والمساءلة والمحاسبة ما وجدته ان الفساد في دول العالم الثالث يترك أثره المباشر على المواطن لأنه يلتهم حقوقهم في اللحظة نفسها، بينما في الدول الكبرى يؤثر الفساد على مستقبل إقتصادها وليس على اللحظة الراهنة. مثلاً عندما يكون بمتناولي ملفاً من وزارة الصحة فيه توقيع مدير عام وزارة الصحة على أوراق بيضاء يتعاون فيها مع المستشفيات، وفي المقابل أجد تلك المستشفيات تطرد المواطنين المرضى الذين يطلبون الإستشفاء على حساب وزارة الصحة لأنهم محتاجون. فماذا نسمي ذلك؟

■ هل يفترض أن نتسلح بالمزيد من القوانين لمحاربة الفساد؟

■ القوانين الموجودة لدينا رائعة. لكن يفترض الحد من سلطة المجالس غير الخاضعة للرقابة سواء المسبقة واللاحقة مثل الهيئة العليا للإغاثة، مجلس الإنماء والإعمار ومجلس الجنوب. لست أدري لماذا تم إستحداث تلك المجالس بعد إتفاق الطائف بشكل مخالف لكافة الأعراف والقوانين المالية. عمليات النصب والإحتيال والصفقات تمر من خلال تلك المجالس لعدم وجود الرقابة.

■ هل يمكننا إعادة المال المنهوب أم نقول عفى الله عن ما مضى؟

■ إذا تم حزم الأمور بعض الملفات تتضمن وقائع ويمكن من خلالها إعادة المال المنهوب. وإذا لم تكن هناك نية للإسترجاع ليقف أولاً مزراب الهدر.

■ هل لديك فريق عمل مساعد؟

■ حماسي لبرنامجي وللإطلاع على الشاردة والواردة في حلقتي لأكون متمكنة منها جيداً يدفعني لأكون فريق العمل. فريق العمل الذي يساعدني هو تقني بحيث أكتب له تقريراً وينفذه وليس لديّ فريق عمل إعدادي. لكن عندما نشرت «نيو تي في» إعلانات عن البرنامج في الشوارع الرئيسية كتبت أن البرنامج هو من إعداد الشعب اللبناني، وهذه الكلمة كانت مقصودة لأني حقيقة أتلقى المساعدة من الناس الذين يأتون لي بالمعلومات والوثائق لدعمي. وعندما تم رفع قضية على البرنامج بعد حلقة عن وزارة الصحة كان بحوزتي وثائق مصورة وليس الأصل، وعندما طلبت النسخة الأصلية لأواجه من خلالها بقوة في المحكمة سريعاً ما كانت بحوزتي.

■ في الحقيقة هل تخشين على نفسك؟ وهل أنت حذرة؟

■ أعيش حياتي ببساطة، وأتجول وأشتري حاجاتي بشكل طبيعي.

■ هل تلقيت تهديدات؟

■ تلقيت تهديدات لكنها بقيت هاتفية.

■ ومن أفراد معروفين؟

■ إذا كنت بصدد ملف معين فأنا بالتأكيد أعرف مرجعية التهديد. ربنا أعطاني القوة التي تطرد من صدري الخوف. أنزعج قليلاً لأن عائلتي التي كانت تحمسني كثيراً في عملي صارت تخاف عليّ كثيراً الآن.

■ عندما تبثين الحلقة هل تغادرين مبنى «نيو تي في» بمفردك ليلاً؟

■ دائماً أقود سيارتي بمفردي وفي بعض الأحيان يتبعني الشباب من «نيو تي في» حتى منزلي، وفي أحيان أخرى يأتي زوجي برفقة أبنائي لإصطحابي إلى المنزل.

■ عادة ما تعتني السيدات على الشاشة بالشكل قبل المضمون وهذا ما كان معكوساً بالنسبة لك لكني حالياً أرى بعض التعديل في الوجه؟

■ أرهقت كثيراً بعد العدوان حيث لازمت الشاشة على مدى خمس ساعات يومياً فكانت لي إجازة في شهر رمضان خضعت خلالها لنظام غذائي خسرت معه بعض الوزن الإضافي، كما أزلت العظم الذي كان نافراً في أنفي. هذا هو التعديل. الشكل ليس همي لأن الناس تطلب مني البساطة والواقعية والجرأة. لكن كل ذلك لا يعني إهمال الترتيب. ما يفرحني أن كل من يراني يقول لي بأني في الحقيقة أجمل من الشاشة.

■ كيف تنظرين إلى حضور المرأة بصورة عامة على الشاشات؟

■ من الضروري الإستفادة من الطاقات التي تملكها المرأة. وعلى الإدارات في المحطات أن لا توزع البرامج على قياس الشكل بل للمرأة التي تملك الكفاءة، وكذلك الأمر بالنسبة للرجل. الإعلام رسالة وفي هذه الحال يفترض بالمذيع أو المذيعة أن تكون في عمر يمكنها من أن تملك الخبرة والنضج الطبيعي.

غادة عيد (القدس العربي)

رفض التعليق على قضية شيرين رضا

عمرو دياب: الفضائيات الغنائية سبب تدهور صناعة المطربين

القاهرة ـ «القدس العربي»
ـ من محمد عاطف:

رفض المطرب عمرو دياب التعليق على القضية التي اتهمت فيها مطلقته وأم ابنته الفنانة شيرين رضا، لأن هذا الموضوع حساس جدا، وابنته لا ترغب في تناوله بأي حوار.

عن تأخر ألبومه الجديد قال عمرو دياب: سوق الكاسيت يحتاج إلى دراسة متأنية قبل طرح أي ألبوم جديد، لأن هناك فجوة كبيرة بين ما يطرح وما يقبل عليه الناس، بدليل أن الشركات تطرح القليل جدا مما لديها من ألبومات وهناك شركات توقفت عن الإنتاج تماما، وأخرى اتجهت إلى أنشطة أخرى غير فنية، هناك شركة أنتجت لنجوم لامعين، والآن تحولت إلى إنتاج البسكويت والشيكولاته.

■ هل حددت توقيت طرح الألبوم؟

■ في إجازة نصف العام الدراسي، وأخشى من أي مفاجآت قد تحدث وتعيق السوق من جديد ولذلك أراقب حركة سوق الكاسيت جيدا وأحلل ما يطرح به.

■ هل أعجبك ما طرح فيه مؤخرا؟

■ أستمع إلى كل الألبومات لمعرفة الاتجاه الغنائي والموسيقي الموجود، ولكنني لا أحللها فنيا لأن هذا لا يدخل في تخصصي.

■ ما رأيك في أسباب انهيار سوق الكاسيت حاليا؟

■ هذه الحالة لم أشاهدها من قبل، والمخضرمون يقولون أنها لم تحدث منذ خمسين سنة، ولهذا فهي غريبة، لكن من وجهة نظري أن السبب وراء هبوط وانهيار سوق الكاسيت انتشار القنوات الفضائية المتخصصة في الأغاني، فهي تشبع المتفرج من الغناء فلماذا يذهب لشراء ألبوم، كما أن سرقة الأغاني وطرحها في شرائط مزورة رخيصة، وكذلك وضعها على الانترنت ليسمعها من يريد، كل ذلك أدى إلى ضرب سوق صناعة الكاسيت في مقتل.

■ بعض المنتجين يرجعون السبب في الانهيار إلى نجوم الأغنية الذين بالغوا في أجورهم وأصبحت تعجز أي شركة؟

■ هذا كلام غير صحيح فنيا، لأن السوق عرض وطلب، ان لم تكن شرائط نجم الغناء تغطي تكاليفه وتدر على المنتج بالربح الوفير فلن يتعاقد معه، وهذه نظرية قديمة جدا، ولا يوجد المنتج الذي يبدي استعداده للخسائر من أجل عيون المطرب.

■ ولماذا لا يتراجع النجوم بعض الشيء في أجورهم لدفع المنتجين إلى عجلة الإنتاج مرة أخرى؟

■ كما قلت المسألة لها حسابات دقيقة، وأؤكد أن أي مطرب لا يقف عند أجر محدد، بل أنه يرتفع وينخفض حسب ظروف السوق: لكن المطرب لا يعلن ذلك حتى لا يشعر بهبوط أسهمه خاصة أن هناك البعض يدعي أرقاما فلكية يحصل عليها وهي بعيدة تماما عن الواقع، لكن حتى يظل في مكانة معينة.

■ كل عام نسمع عن دخولك السينما وتمر الأخبار بلا تحقيق، ما السبب؟

■ السينما عالم متوهج ويحتاج دقة شديدة للدخول فيه، وليس معنى دخول بعض المطربين إليه أنه يجب أن يهجم الجميع عليه، أنا تعرضت لعدة تجارب ولم تكتمل لتغيير المخرج أو المؤلف أو المنتج، وهكذا وحاليا يكتب لي د، مدحت العدل سيناريو فيلم جديد وطلبت شركة «غود نيوز» إنتاجه وجاري المناقشات حوله.

عمرو دياب

بدعم من النرويج وبلجيكيا وأوبك وحاكم امارة الشارقة وسويسرا ومؤسسات فلسطينية ودولية:

الحياة تعود لسينما القدس بعد عشرين عاما على اغلاقها

■ القدس المحتلة ـ رويترز: بدأت الحياة تعود الى دار سينما القدس في شارع الزهراء بالمدينة المحتلة بعد عشرين عاما على اغلاقها مع بدء اعمال الترميم فيها بفضل تمويل دولي وعربي ومحلي حصلت عليه مؤسسة «يبوس للانتاج الفني» لاعادة افتتاح الدار.

وقالت رانيا الياس مديرة مؤسسة يبوس للانتاج الفني لرويترز «المؤسسة حصلت على دعم مادي بقيمة مليوني دولار من مؤسسات دولية وعربية ومحلية لاعادة ترميم سينما القدس التي أنشئت في الخمسينات من القرن الماضي» والتي وضع رسومها الهندسية مهندسون لبنانيون. وبدأت عمليات الترميم.

وتعد النرويج الداعم الاساسي لهذا المشروع بمبلغ 640 الف دولار تليها بلجيكيا بمبلغ 250 الف يورو (325 ألف دولار) ثم منظمة أوبك 200 ألف دولار وحاكم امارة الشارقة 200 ألف دولار وسويسرا 150 ألف دولار هذا بالاضافة الى دعم بمبالغ أخرى من مؤسسات فلسطينية ودولية.

وقالت الياس ان هذه السينما ظلت تعمل منذ الخمسينات وحتى عام 1986 عندما أغلقت كغيرها من دور السينما والعرض بسبب الظروف السياسة في الاراضي الفلسطينية واندلاع الانتفاضة الاولى وبقيت مغلقة الى يومنا هذا. ولم تعد الحياة الى دور السينما سوى في مدينتي القدس ورام الله فيما بقيت مغلقة في مدن أخرى مثل نابلس. ولا توجد أي دور للسينما في الخليل وقطاع غزة. وشكلت سينما القدس جانبا مهما من الحياة الثقافية في المدينة المقدسة قبل وبعد الاحتلال وكانت تشكل رمزا من رموز الحياة الثقافية.

وتتألف سينما القدس من قاعتي عرض تتسع الاولى الى 400 شخص فيما تتسع الثانية الى 120 اضافة الى قاعة لبيع الكتب المتعلقة بالفن والسينما والمسرح كما توجد فيها قاعة تدريب تتسع لسبعين شخصا. وقالت الياس ان العمل قد بدأ في اعادة الترميم الذي سيكون شاملا وفق أحدث التقنيات المستخدمة في هذا المجال ومن المتوقع أن يستمر عاما.

وأضافت أن مدينة القدس ستشهد العام القادم اضافة جديدة الى الحياة الثقافية فيها عبر اعادة الحياة الى سينما القدس والتي ستعيد الحياة بدورها الى شارع الزهراء في المدينة.

وتابعت أنه سيكون هناك عرض يومي من الساعة الثالثة حتى الحادية عشرة ليلا لافلام تمثل كافة الثقافات العربية والاجنبية.

وترى الياس أنه سيكون امام «مؤسسة يبوس للانتاج الفني» وهي مؤسسة فلسطينية غير ربحية تأسست في عام 1995 لانعاش الحياة الثقافية في القدس مشوار طويل في تعزيز الثقافة السينمائية لدى الجمهور الفلسطيني الذي تطغى الظروف الاقتصادية والسياسية الصعبة التي يعيشها على كافة جوانب حياته الاجتماعية والثقافية.

ودغدغ نبأ العمل على اعادة افتتاح سينما القدس مشاعر وذكريات كثيرين ترددوا على هذه السينما في زهرة شبابهم. وقال أبو حيدر وهو في الستينات من العمر أن سماعه أنباء اصلاح هذه السينما التي كان فيها اخر مرة قبل عام 1967 أعادت اليه ذكريات الشباب وكيف كان يذهب برفقة أصدقائه لمشاهدة ما يعرض من افلام.

وأضاف أن عائلات مدينة القدس كانت تجد في سينما القدس ملاذا لتقضية أوقات جميلة في مشاهدة ما يعرض من أفلام عربية وأجنبية. وبرز خلال السنوات الماضية العديد من المراكز الفنية والثقافية الفلسطينية التي تحاول اعادة الحياة المسرحية والسينمائية في الاراضي الفلسطينية المحتلة. وقال حسام أبو عيشة الممثل المسرحي لـ«رويترز» «أننا في الاراضي الفسطينية بحاجة ماسة الى معهد وطني للدراما والمسرح للكشف عن المواهب الشابة من أجل تخريج وجوه جديدة من الممثلين» داعيا الجامعات الفلسطينية الى زيادة الاهتمام بتدريس فنون السينما والمسرح.

وأضاف أنه في حالة وجود توجه جدي يمكن ان يصبح الفلسطينيون في غضون خمس سنوات قادرين على احياء الحركة المسرحية في الاراضي الفلسطينية المحتلة واعادتها الى مكانتها بين الحركات المسرحية في المنطقة.

فضائيات

حديث عن الزفة الاعلامية للتعديلات الدستورية في المحروسة

سليم عزوز*

■ باعتبار ان مصر المحروسة تعيش هذه الأيام منعطفا تاريخيا هاما، بمناسبة التعديلات التي قرر أهل الحكم أن يدخلوها على الدستور، فقد نصب القوم في جهاز التلفزيون (زفة اعلامية)، لكي يقف الرأي المحلي والعالمي، على هذا الإنجاز التاريخي، وقد تنبهوا لذلك منذ الوهلة الأولى التي أعلن فيها رئيس البلاد عن هذه الخطوة الجبارة، وقرر رئيس قطاع الأخبار في التلفزيون عبد اللطيف المناوي إعلان حالة الطوارئ، لاستقبال هذا الحدث الجلل بما هو أهل له.

كل البرامج التابعة لقطاع الأخبار ناقشت الأمر، وأشبعته مناقشة، لكن بمنطق الزفة، والآراء على تباينها – ان وجدت ثمة تباينا – تجمع على أننا نعيش لحظة تاريخية فارقة، وتتم استضافة عدد من المحسوبين على أحزاب المعارضة فلا تفرق بينهم وبين عناصر الحزب الحاكم، فرع لجنة السياسات، فكل ضيوف التلفزيون المصري الحكومي يلهثون بالحمد والثناء، على صاحب هذه المبادرة العملاقة، فقد عشنا حتى رأينا تعديلات يتم ادخالها على الدستور، ومن قبل، وعندما التقى سدنة الحزب الحاكم برؤساء أحزاب المعارضة فيما سمي بالحوار الوطني، قيل لهم انه غير مسموح لأحد بأن يطالب بتعديل الدستور، فلم يطالب بذلك أي منهم، حتى فاجأهم الرئيس بتعديل المادة 76، بما سمح للحاج احمد الصباحي رئيس حزب الأمة ان يخوض الانتخابات ضد الرئيس مبارك، فيحصل على دعم قدره نصف مليون جنيه عدا ونقدا، ليعلن وهو شامخ في مواجهة كاميرات الفضائيات التي احتشدت لتحصل منه على تصريح فتاك، بعد ان أدلى بصوته الشريف: لقد أعطيت صوتي للرئيس مبارك. وذلك في يوم، لم يمل فيه تلفزيون البلاد المفدى، من إعادة بث الأغنية الشهيرة: (مصر اليوم في عيد).

وها هي المعارضة تعيش لحظة سعادة حقيقية بقرار الرئيس مبارك بتعديل (34) مادة في الدستور دفعة واحدة، لنكتشف وحسب ما نشاهده من سعادة تشع من وجوههم المطلة علينا عبر شاشات تلفزيون الريادة الإعلامية، انهم كانوا ينتظرون خطوة تعديل الدستور على شوق، وأنهم لم يطالبوا بذلك وهم في حضرة سدنة الحزب الحاكم من باب الصبر على المكاره.

ما علينا، فالقنوات الخاصة لم تفوت هذه الفرصة التاريخية، واحتفت هي الاخرى – على طريقتها – بهذه الخطوة الجبارة، وقد أحدثت الى حد ما توازنا في الأفكار، فلم تكتف بحشد رموز المعارضة (الرسمية)، الذين يحرصون على الدخول مع ضيوف البرامج من ممثلي الحزب الحاكم في (وصلة مزاح)، للتأكيد على متانة العلاقة التي تربط بين الحزب الحاكم وأحزاب المعارضة، الأمر الذي يؤكد رحابة صدر الحكم، وعدم ضيقه بالرأي الآخر، فكيف تضيق به، ومصر تعيش ازهى عصور الديمقراطية؟ وبين الحين والآخر في هذه البرامج يفتح الضيف المعارض يده للضيف الحكومي قائلا: كفك، والعكس، للبرهنة على استحسان كلامه، كما لو كانا يجلسان على مقهى شعبي.

في الأسبوع الماضي خصصت قناة (دريم) الخاصة حلقة من برنامج (العاشرة مساء)، لمناقشة تعديل المادة الدستورية الخاصة بالإشراف القضائي على الانتخابات البرلمانية، حيث قرر أهل الحكم، تعديل هذه المادة، التي حد وجودها من تزوير إرادة الناخبين، على الرغم من الإشراف المنقوص للقضاء، فالقاضي ولايته داخل الحجرة التي يجلس فيها، ولا تمتد سنتمترا خارجها، وفي الخارج فان الولاية لقوات الأمن الباسلة، التي تمنع الناس في كثير من اللجان من الإدلاء بأصواتهم، تحت تهديد السلاح، فضلا عن ان هذه الولاية لا تمتد الى كشوف الناخبين، التي تقوم عليها وزارة الداخلية، ولهذا فهي زاخرة بالأسماء المكررة، وبأسماء الموتى، وقبل الانتخابات التي أجريت تحت الإشراف القضائي في سنة 2000 كان سكان جهنم يعودون الى الحياة الدنيا، فينتخبون مرشحي الحزب الحاكم، ثم يذهبون من حيث قدموا في انتظار الانتخابات القادمة.

القاضي الرمز

■ برنامج (العاشرة مساء) استضاف القاضي الرمز هشام البسطويسي نائب رئيس محكمة النقض، وهو ثاني اثنين أرادت السلطة ان تنكل بهما، بسبب نضالهما من اجل استقلال القضاء المصري، وفشلت. كما استضاف المحامي شوقي السيد النائب المعين بقرار رئاسي في مجلس الشورى، منذ أكثر من خمسة عشر عاما، والى يوم يبعثون، بسبب دفاعه المستميت عن القانون سيئ الصيت الشهير بقانون تكميم الصحافة، والذي احتشد ضده الصحافيون في انتفاضة استمرت قرابة العام مما اجبر القوم على العدول عنه. وكان الرجل ثالث ثلاثة تخصصوا في الدفاع عن القانون الجريمة، وفتح أمامهم التلفزيون المصري برامجه على البحري ليقولوا ويعيدوا في عظمة القانون، وكان هو وزكي أبو عامر أستاذ القانون يدافعان عن مادة خطيئة تبيح الحبس الاحتياطي في قضايا النشر، أما الثالث فهو شخص فاسد أهله فساده لان يمنحوه حزبا معارضا ليرأسه، وهو متهم الآن بجرائم فساد يشيب لهولها الغراب.

كنت تفتح التلفزيون المصري، في أي وقت، فتجد الثلاثي يتحدث عن موضوعية القانون، وعندما لم يجد القوم مندوحة من العدول عنه، لم يدافعوا عن مواقفهم، ولم يعلنوا تمسكهم بالقانون العظيم الذي تم إلغاؤه. وقد تم تعيين اثنين منهم أعضاء في مجلس الشورى، أما الثالث وهو زكي ابو عامر فعينوه وزيرا جزاء وفاقا على موقفه المنحاز للسلطة التي أرادت ان تفترس خصومها الصحافيين، بمادة الحبس الاحتياطي. ومنذ هذا التاريخ، والرجل الذي هو ضيف (العاشرة مساء) مع أهل الحكم على الحلوة والمرة، وهو يستخدم ثقافته القانونية بوصفه محاميا في الدفاع عن كل اجراء يتخذونه، ولهذا فهو ضيف دائم على برامج التلفزيون المصري، وضواحيه، حتى صار وجهه مألوفا للمشاهدين، وأصبح أكثر ظهورا على الشاشة من نجوم الكرة والرياضة!

برنامج (دريم) استضاف ثالثا لن نذكره، فالرجل تكلم كثيرا ولم يقل شيئا، وكان في سعيه لان يمسك العصا من المنتصف يحرص على ان يقول كلمات غير مفهومة، وكان يظل صامتا لا يطلب الكلمة، ولا يدخل في الحوار، ولا يقاطع متحدثا، ولا يظهر عليه استغراب لرأي أي من الضيفين، فتقاطيع وجهه محايدة تماما، فهو يتكلم – واضح من باب المضطر– عندما تطلب منه منى الشاذلي مقدمة البرنامج ان يتكلم، وكأنه قبل المشاركة لكي يظهر في التلفزيون، تماما مثل الذين نشاهدهم خلف مراسلي الفضائيات يلوحون بأيديهم للكاميرا، ومن يتابع التغطية التلفزيونية في يوم عرفات سيلاحظ هذه الحركات كثيرا، وان لم يكن الهدف منها المباهاة، وإنما طمأنة الأهل على ان (الملوح) بخير وبصحة جيدة.

هيبة القضاء

■ وجهة نظر ممثل الحزب الحاكم في البرنامج سالف الذكر في العدول عن الإشراف القضائي، مرده الى ان أهل الحكم حريصون على (هيبة القضاء) المصري، التي انتقص منها ما جرى لهم في الانتخابات الماضية، ورد عليه البسطويسي، بأن ما جرى للقضاة من إهانات كان على يد الدولة. وبعيدا عن ما قاله المستشار الفاضل، فان المتابع لموقف السلطة من القضاة مؤخرا سيعتبر ما تردده هذه الأيام وما قاله رجلها في برنامج (العاشرة مساء) نكتة تضحك الثكالى، فلا زالت صورة القاضي الذي يعلق ذراعه في رقبته من جراء اعتداء رجال الشرطة عليه، لأنه رفض ان يسمح بتزوير إرادة الناخبين، عالقة في الأذهان، وان نسينا فهل ننسى عملية سحل احد القضاة أمام ناديه، والحصار الأمني المهين الذي تم فرضه على نادي القضاة بسبب نضاله ضد الاستبداد، وحبس القضاة في محطة مترو الانفاق حتى لا يشاركوا في انتفاضة النادي.. انظر من يتكلم؟

منى الشاذلي سألت المستشار البسطويسي: لماذا يتمسك القضاة بإشرافهم على الانتخابات، وقال أنهم لا يتمسكون بذلك غاية ما في الأمر، إما ان يشرفوا إشرافا حقيقيا، وإما ان يتم إعفاؤهم من ذلك تماما. فالمستهدف من التعديل هو تشكيل لجنة للإشراف على الانتخابات برئاسة وزير العدل، ويختار هو (قضاة) للجلوس في اللجان العامة، حتى يقال ان الانتخابات أجريت تحت الإشراف القضائي، ووزير العدل له سوابق مشرفة، فقد استبعد أكثر من ألفي قاضي من الإشراف على الانتخابات الرئاسية، ومنع مثلهم من الإشراف على الانتخابات البرلمانية الأخيرة، لانهم من المطالبين باستقلال القضاء.

لقد نجح هشام البسطويسي في ان يسقط الأقنعة أمام الرأي العام، ويحول دعاوى أهل الحكم وممثلهم في برنامج منى الشاذلي الى عصف مأكول، وقديما قيل في الأمثال: ان الكذب ليس له رجلان!

أرض ـ جو

■ في مداخلته في برنامج (العاشرة مساء) قال اللواء فاروق المقرحي عضو البرلمان السابق عن الحزب الحاكم، انه تابع العملية الانتخابية وهو ضابط شرطة، وتابعها كمرشح، ولهذا فهو يتمسك بصيغة: (قاض لكل صندوق)، وقال ان ممثل الحزب الحاكم في البرنامج لا يعنيه شيء، فهو نائب بالتعيين والى الأبد.

ـ في برنامج (حالة حوار) قال الوزير السابق وأحد سدنة لجنة السياسات بالحزب الحاكم علي الدين هلال انه يطالب بأن يحلم كل شاب ان يكون رئيسا للجمهورية. لا اعرف على من يضحكون؟ فأيمن نور حلم بذلك وهو يدفع حياته ثمنا لهذا الحلم، والرئيس مبارك لم يحلم بهذا المنصب وغاية ما حلم به هو ان يكون سفيرا في بلد من بلاد (الاكسلانسات)، حسب قوله للإعلامي عماد أديب في ثلاثيته التلفزيونية الشهيرة.. وندفع نحن ثمن عدم حلمه بمنصب رئيس الجمهورية.

ـ أخيرا وبعد ثلاثين عاما يعرض التلفزيون المصري فيلم (الرسالة) الذي أنتجه وأخرجه الراحل مصطفى العقاد. المشكلة ان هذا العرض يأتي في سياق كلام أصحاب التلفزيون عن التطوير، مع ان كل تلفزيونات الكرة الأرضية عرضت الفيلم، وليس في عرضه سبق من أي نوع. انها مشكلة وزير الإعلام المصري الذي لا يشاهد الا تلفزيونه، وحسب، وربما من باب الوطنية، والانتماء للوطن.

ـ قيل ان الأزهر قام بمصادرة (أشرطة) لعمرو خالد من معرض القاهرة للكتاب المقام حاليا، لأنها احتوت على اخطاء عديدة في تلاوته للقرآن الكريم، وقيل ان الداعية المذكور كثير الاخطاء وهو يقرأ القرآن. فإذا كانت الأشرطة من السهل السيطرة عليها، فماذا نصنع حيال لقاءاته التلفزيونية؟

* كاتب وصحافي من مصر
azzoz66@maktoob.com

وارضيات